الك انتهى ويحتمل ان المراد الاصالة فى النبوة لذكره معها فاصالته فيها
بتقدم نبوته على سائر الانبياء وبتقلبه فى اصلاب الانبياء من نبى الى نبى
حتى خرج نبينا كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى وتقلبك
فى الساجدين والله اعلم السيد النبيل من النبل وهو الذكاء والنجابة والفضل
والشرف الذى جاء فى بعثه مصحوبا بالوحى من القران وغيره والتنزيل الذى هو
القران واوضح بيان التاويل اى التفسير للقران وجاءه الامين على الوحى
جبريل عليه السلام بالكرامة والتفضيل الذى هو الوحى والنبوة والرسالة او
الذى هو الاخبار بانه اكرم الخلق على الله وافضل الاولين والاخرين و
امته مكرمة مفضلة على جميع الامم والله اعلم واسرى به من الاسرى وهو
السير بالليل يقال سرى واسترى واسرى بنفسه واسراه غيره واسرى به وهو
فى لفظ الاصل يحتمل ان يكون قاصرا او متعديا والتقدير اسرى به الملائكة كما
قال ابن عطية فى الاية او اسرى به البراق كما قاله السهيلى فيها الملك بكسر اللام
وفى نسخة معتبرة المالك بزيادة الف بعد الميم وقال البيضاوى وفى المالك
يعنى بالالف انه المتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون و
قال ايضا هو المتصرف فى الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك والملك يعنى
بغير الالف هو المتصرف بالامر والنهى فى للمامورين من الملك وقال ان هذا
فيه من التعظيم ما ليس فى الاخر وهو فاعل اسرى ووجدته فى نسخة معتبرة الى
الملك بزيادة حرف الجر قبله فيكون فاعل اسرى ضميرا يعود على جبريل عليه السلام
الجليل اى الموصوف بنعوت الجلال والعظمة والكبرياء والقهرية لما سواه وقيل
معناه الذى عظم شانه وظهر امره فلا يوازيه غيره ولا يدانيه فى ذات ولا صفة و
لا اسم ولا فعل فى الليل البهيم اى الاسود الطويل سمى طويلا للمنافاة للطبع
بسواده ولذلك يستطيله العليل ولانه وقت سكون وقعود عن الاسباب
فيستطيله من يروم الحركة والانبعاث الى السبب والاجتماع بالغير او اواه

البيت

٤١

البيت الى منزل السرور بالقصر واما مدة الاسراء فانما كانت قليلة فى بعض الليل
ولهذا اتى فى الاية بقوله ليلا منكرا فكشف اى الملك سبحانه والفاء للعطف و
السببية له صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعلا الملكوت اى الملكوت الاعلى اى عن اعلائه
ورفعته ويحتمل ان الاضافة على بابها وان المراد انه كشف له عن المحل الاعلى من
الملكوت وهو ما فوق السماء الدنيا والسموات السبع من سدرة المنتهى والبيت
المعمور والجنة والمستوى والعرش والرفرف والله اعلم والملكوت فعلوت من
الملك وهو العز والسلطان والمملكة وباعتبار العوالم الاربعة فعالم الملك ما شانه
ان يدرك بالحس والوهم وعالم الملكوت ما شانه ان يدرك بالعقل والفهم و
عالم الجبروت ما شانه ان يدرك بالحس وما معه او بالعقل وما معه لكن لا فى
الحال بل فى ثانى الحال كما فى الدنيا مما لم يصل اليه وهما ولا فهما كتعلق الجسم
بالروح وهى به وما فى الجنة اذ هو ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وستراه العيون وتسمعه الاذان وتعرفه القلوب وقيل ان عالم الجبروت
اعلا وارفع من عالم الملكوت وهو ما يدرك بالمواهب ولهذا جبروتا ماخوذ من
الجبر وهو القهر ان العباد مقهورون عن ادراك كنهه فيكون على هذا كعلم الذات
والملكوت كعلم الاسماء والصفات الدالة على الذات والملك علم فعله الظاهر الدال على ما
سبق ويقال الانسان روح ثم نفس ثم جسم فالروح عالم الجبروت والنفس عالم
الملكوت والجسم عالم الملك فالروح الجبروتى مظهر الذات والنفس الملكوتى
مظهر الصفات والجسم الملكى مظهر الافعال وعلى القول الاول الملك راجع الى
الاثر والملكوت راجع الى الذات والجبروت راجع الى الاسماء والصفات وهو
متوسط بينهما فيدرك بالبصر الاثر الدال عليها وبالبصيرة المعانى الغيبية
ويقال الملك ما ظهر والملكوت ما بطن والجبروت جامع لهما كالانسان ظاهره ملك
وباطنه ملكوت وحيث جمع بينهما كان جبروتا فيدرك بالبصر والبصيرة والعالم
الرابع هو عالم العزة وهو ما امتنع ادراكه بكل وجه بحيث تفرد الله تعالى عليه به

والعرب تصف ليالى الكرب بالطول وايام السرور بالقصر نسخه